توجيه العلاقات النحوية في تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة لسلطان محمد الجنابذي (الإحالة إنموذجاً)

م.م. مازن عبد الله سرول أ.د أحمد رسن صحن
جامعة البصرة – كلية الآداب
abidalla1979mazin@gmail.com

الملخص

الإحالة من العناصر التي اهتم بها الكثير من الباحثين في مجال وميدان الدراسة النصية وتُعدُّ " الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص " [١]، وهي أحد المعايير التي لها دور كبير في بيان كفاية النص، فضلاً عن اسهامها في سبك العبارات وتماسكها في الجانب اللفظي مع مراعاة الترابط الدلالي، ويعدها بعض الدارسين من البدائل اللغوية التي تشكل جانباً مهماً في خلق الكفاءة النصية، وهذه الأخيرة هي: "صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل " [٢] ، والإحالة ظاهرة لا تخلو منها أي لغة وهذا سبب اهتمام العلماء بها، " فاللغة نفسها نظام إحالي " [٣]

الكلمات المفتاحية (التوجيه، العلاقات، الإحالة).

Guiding grammatical relations in the interpretation of Bayan Al-Sa'adah in the positions of expression, Sultan Muhammad Al-Junaidhi (reference as a model)

Prof. Dr. Ahmed Rasn Sahan M.M. Mazin Abdullah Sarul
University of Basra - College of Arts
abidalla1979mazin@gmail.com

Abstract

Reference is one of the elements that many researchers in the field of textual studies have been interested in, and it is considered.

Reference is one of the most important means of achieving cohesion and coherence in a text, by connecting the links between the sections of a passage, or connecting the different sections of the text. It is one of the criteria that plays a major role in demonstrating the adequacy of the text, in addition to its contribution to the formulation of phrases and their coherence on the verbal side, taking into account semantic coherence.

Some scholars consider it one of the linguistic alternatives that constitute an important aspect in creating textual competence, and the latter is: formulating the largest amount of information by expending the least amount of means . Reference is a phenomenon that no language is free of, and this is the reason for scholars' interest in it. "Language itself is a referential system .

Keywords (direction - relationships – reference)

أولاً: التوجيه في اللغة والاصطلاح:

التّوجيه في اللغة:

التّوجيه مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (وجَّه)، وتعدّدت معانيه في المعجم العربي، فجاءت على النحو الآتي:

– " يُقَال: وجّهتِ الرِّيحُ الحصَى توجيهاً، إذا ساقَتْه، ... وَيُقَال: قادَ فلانٌ فلَانا فوجَّه، أَي انْقَادَ واتَّبع"(٤)، و"شيءٌ مُوَجَّه إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف.."(٥) . وهناك معنى مهم ذكره ابن منظور في باب الأمر بحسن التدبير والنهي عن الخرق ولعله يناسب الاصطلاح: "وَجِّهْ وَجْهَ الحَجَرِ وِجْهةً ما له، وَيُقَالُ: وِجْهة مَا لَهُ، بِالرَّفْعِ، أَي دَبِّرِ الأَمر عَلَى وجْهِه الَّذِي يَنْبَغِي أَن يُوَجَّهَ عَلَيْهِ. وَفِي حُسْنِ التَّدْبِيرِ يُقَالُ: ضَرَبَ وجْهَ الأَمر وعيْنَه " (٧) .

– " يُقَال: خرج الْقَوْم فوجَّهوا للنَّاس الطريقَ توجيهاً، إذا وَطَّئُوه وسَلَكُوه حَتَّى استبان أَثَرُ الطّريق لمن يَسلُكُه"(٨).

– " والوَجِيهُ من الْخَيل: الَّذِي تخرج يَدَاهُ مَعًا عِنْد النِّتَاج، وَاسم ذَلِك الْفِعْل التَّوْجِيه"(٩).

– " والتوجيه في القوائم: كالصَّدف(١٠) إلاَّ أنّه دونه، وقيل: التَّوجيه من الفرس تداني العُجايَتَين(١١) وتداني الحافرين والتواء من الرسغين"(١٢).

– " ووجّهه الأمير توجيهاً وأوجهه إيجاهاً: جعله وجيهاً "(١٣).

التّوجيه في الاصطلاح :

ويراد بالتوجيه:" بيان أنّ رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولون– مثلاً: وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا ... والشائع أنه مأخوذ من جعل الشيء ذا وجهين" (١٤). ويبدو أنّه أكثر قبولًا ؛ لأنّ النحوي يبين الوجوه المحتملة للكلمة – ولعل أحد المعاني اللغوية للتوجيه تناسب هذا المعنى الاصطلاحي – ذلك أنّ النحوي قد يجد في قراءة قرآنية

أو شاهد شعري أكثر من وجه إعرابي، كأن يرد مرفوعًا ومنصوبًا أو بأكثر من صورة، كأن يُؤنث ما عُرف أنّه مذكَّر أو يُذكِّر ما عُرف أنه مؤنَّث وما إلى ذلك.

فيسعى لإعمال فكره النحوي؛ بغية إيجاد حلّ يصل في ضوئه إلى تفسير يجعل الحالة الذهنية المدروسة متطابقة وقواعده النحوية التي يؤمن بها، بتعبير آخر أنّه يسوق الحالة النحوية قيد الدرس لتطابق قاعدة نحوية معروفة تجعل للنص وجهاً مقبولاً في العربية، جائزاً عند دارسيها. وهو بهذا المعنى نوع من إعمال للفكر النحوي ووسيلة لحلّ ما قد يكون في ظاهره تعارضٌ بين النص والقاعدة النحوية.

وليس خافيًا ما في هذا المعنى للتوجيه من استناد إلى ما أوردنا له من الدلالة اللغوية التي في قولهم: وجهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته ... وشيء موجّه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف وقولهم: خرج القوم فوجهوا الناس الطريق توجيهًا إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه

فكان النحوي بذلك يسوق النص ليطابق القاعدة النحوية مستنداً إلى قواعد اللغة العربية ليسير النص بذلك مع العربية على جهة واحدة.

الإحالة لغة:

قال ابن منظور: " والمحال من الكلام: ما عُدِلَ به عن وجهه، وحوَّله : جعله محالاً ، وأحال: أتى بمُحال، وَرَجُلٌ مِحوال : كثيرُ مُحال الكلام، وكلامٌ مستحيل : مُحال، وَيُقَالُ: أَحَلْت الكَلَامَ أُحِيلُة إحالة إذا أفسدته، وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المُحَالَ الْكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ وَالْمُسْتَقِيمُ كلام لِشَيْءٍ، والغلط كلامٌ لِشَيْءٍ لم ترده ... وأحال الرجل: أتى بالمُحال وتكلَّم به ، وهو حوْلَهُ وحَوْلَيْه وحوالَيه وحَوالَه ولا تقل حَوالِيه، بكسر اللام ... الْجَوْهَرِيُّ: حَالَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَي تحوَّل، وحال الشيء نفسه يَحُولُ حَوْلاً بِمَعْنيين: يَكُونُ تَغَيُّراً، وَيَكُونُ تَحَوُّلًا " (١٥)

فالإحالة إذاً مصدر مشتق من الفعل أحال، وهي عند الباحثين في النص لاتخرج عن كونها تحمل معنى شاملاً هو التغير والتحول، ونقل الشيء إلى الشيء، ولا أظنها تتعدى عن هذا المفهوم.

الإحالة اصطلاحاً:

مصطلح الإحالة قديم، تناولته الدراسات العربية القديمة ولكن بمفهوم يختلف عما موجود عليه اليوم في الدراسات النصية الحديثة، ولذا كان من الصعب أن نجد له تعريفاً موحداً فقد نجد أن من الباحثين من تجاوز مفهوم الإحالة، وانتقلوا مباشرة إلى أدواتها، وأنواعها، أمثال محمد خطابي ، الذي يقول: "إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالية ، وهي حسب الباحثين: الضمائر، وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة، وتعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلاَّ أنها تخضع لقيد دلالي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه " [١٦] . ونلاحظ أن الخطابي اكتفى بالحديث عن استعمال المصطلح وعن العناصر المحيلة وتأويلها.

وقد عرفها الأزهر الزناد بأنها: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر ، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد" [١٧] .

ولعل ما قاله أحمد عفيفي من تعريف للإحالة هو الأقرب للصواب: العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص [١٨] .

ومن خلال التعريف الأخير نجد أن المعنى اللغوي العام للإحالة ليس ببعيد عن استخدامها الدلالي ، فهي ليست إلاَّ علاقة بين عنصرين، يتوصل من خلالها التحول من عنصر إلى آخر ، ومن ثَمَّ سحب ذهن المتلقي للتجول في رحاب النص، وذلك إمَّا بدفعه إلى الأمام وإمَّا إلى الخلف داخل النص ، كما يمكنه أن ينتقل إلى خارجه.

أولاً : إحالة الألف في (ألقيا) لقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ، أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، ﴾ (سورة ق ٢١-٢٤).

الإحالة في الخطاب عند الجانبذي تحتمل وجهين[١٩] أولاهما: للسائق والشهيد في الآية السابقة في قوله تعالى ((وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)) [٢٠] وهي إحالة قبلية ، وثانيهما: أن الخطاب للنبي محمد (ص) والإمام علي (ع)، كما ورد في أخبار عديدة من طريق الخاصة والعامة وزِيدَ في بعض الأخبار: وادخلا الجنّة من أحبكما، وهي هنا إحالة خارجية – خارج النص – .

وذهب من سبق الجنابذي إلى أن الخطاب للواحد ولكنه جاء على المعنى في التثنية والأمر للقرين، وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين، وهو أن يكون القرين بمعنى الاثنين، كالرسول، والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد، والتثنية والجمع فرُدَّ قوله: (ألقِيا في جهنم) إلى المعنى، وهذا قول الكسائي والفراء، وقيل وهو خطاب لمالك خازن النار[٢١] .

ويرى ابن عطية: أن " لفظ القرين اسم جنس، فسائقه قرين، وصاحبه من الزبانية قرين، وكاتب سيئاته في الدنيا قرين، وتحتمله هذه الآية " [٢٢] ، أما عند الشيخ الطوسي فجواز احتمالية"أن يكون الخطاب على لفظ الاثنين والمأمور واحد، لأنه بمنزلة إلقاء اثنين في شدته " [٢٣].

أما البعض الآخر فيرى أن القرآن الكريم ساير العرب في لغتهم لأنهم يخاطبون الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عنا، قال الخليل والأخفش: هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين فتقول: ويلك ارحلاها وازجراها، وأخذاه وأطلقاه للواحد أورده صاحب تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن [٢٤] ، وأنشد بعضهم:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله، واجتزَّ شيحا

وأنشد أبو ثروان:

وإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإن تدعاني أحمِ عرضا مُمنَّعا

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة، أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قيلا يا صاحبيَّ ، يا خليليَّ ، فقال امرؤ القيس:

خليلي، مرا بي على أم جندب نُقضيَّ لبانات الفؤاد المعذب[٢٥]

ثم قال:

الم تر أني كلما جنت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب[٢٦]

فقال: ألم تر، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان [٢٧] .

أما التوجيه الآخر فيرى أصحابه أن يكون (القيا) فعل أمر للتثنية على خطاب الحقيقة من قول الله تعالى يخاطب به الملكين، وقيل: هو مخاطبة للسائق والحافظ، أو أمر للسائق والشهيد وهو ما رجحه الزجاج [٢٨] ، والشيخ الطوسي [٢٩] . "وحكى الزهراوي أن المأمور بإلقاء الكافر في النار اثنان، وعلى هذين القولين لا تنظر فيقوله : (ألقيا) "[٣٠].

وهنالك توجيه آخر لإسناد الفعل (ألقي) إلى ألف الاثنين، وهو ما أورده الزجاج نقلا عن المبرد محمد بن يزيد: "هذا فعل مثنى توكيداً، كأنه لما قال ألقيا، ناب عن قوله ألقِ القِ، وكذلك عنده قفا معناه قف قف، فناب عن فعلين فبنى " [٣١] .

قال الشيخ الطبرسي: "إنما ثنى ليدل على التكثير، كأنه قال: ألق الق، فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل، وهذا لشدة ارتباط الفعل بالفاعل، حتى اذا كرر احدهما، فكأن الثاني كُرِر، ... ومثله قوله تعالى: (قال رب ارجعون)[٣٢] ، إنما جُمِع ليدل على التكرير، كأنه قال : أرجعني، أرجعني، أرجعني " [٣٣]، واستحسن الزجاج هذا الرأي واصفا إياه بأنه قول صالح، مع أنه يعتقد أنه أمر الاثنين [٣٤].

ولم يقف العلماء عند هذا الحد من التوجيهات في الفعل (ألقيا)، فجاءوا بتوجيه غير ما ذكرنا، فقد ذهب الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية إلى القول: إنه أراد (ألقين) فقلب النون الخفيفة ألفا [٣٥]، وقال أبو الفتح بن جني: " وإذا وقفت على النون الخفيفة أبدلت منها للفتحة قبلها ألفا تقول يا زيد اضربا و يا عمرو قوما " [٣٦] ، كما جوز ذلك الشيخ الطبرسي أن تكون الألف في (ألقيا) بدلا من النون إجراء للوصل مجرى الوقف، مرجحا له، ومستندا في ذلك إلى ما نسبه للإمام الحسن (ع) من قراءته (ألقيا) بالتنوين [٣٧] . وقال بعض المتأولين: (ألقين) فعوض من النون ألفا كما تعوض من التنوين [٣٨]، وقد ضعف هذا الوجه أبو البركات بن الأنباري إذ قال"وهذا الوجه أضعفها؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ضعيف في القياس [٣٩] .

وقال أبو حيان الأندلسي معلقاً على ما أوردنا من توجيهات: " الخطاب من الله للملكين: السائق والشهيد، وقيل للملكين من ملائكة العذاب، فعلى هذا الألف ضمير الاثنين، وقال مجاهد وجماعة: هو قول إما للسائق، وإما للذي هو من الزبانية، وعلى أنه خطاب للواحد، وقال المبرد

معناه: ألق ألق، فثنَّى، وقال الفراء هو من خطاب الواحد بخطاب الاثنين، وقيل: الأنف بدل من النون الخفيفة، أُجري الوصل مجرى الوقف، وهذه أقوال مرغوب عنها ولا ضرورة تدعو إلى الخروج عن ظاهر اللفظ لقول مجاهد وقرأ الحسن: ألقين بدون التوكيد الخفيفة، وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف" [٤٠] .

ثانياً : توجيه الإحالة للضمير (هو) في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(البقرة :٩٦) .

صرح الجنابذي في توجيه إحالة الضمير (هو) بأنه: أولاً : راجع إلى (أحدهم) و (أن يعمر) فاعل مزحزحه()، والتقدير: وما أحد يزحزحه من العذاب تعميره ، وقوله : (بمزحزحه) خبر (ما) و الهاء في (بمزحزحه) يعود على (هو) وقوله : (أن يعمر) يرتفع بـ (مزحزحه) [٤١] .

ثانياً: أن يكون (هو) راجع إلى التعمير المستفاد من يعمر، وفاعل مزحزحه راجع إلى مرجع (هو) ، ومفعوله راجع إلى (أحدهم) و (أن يعمر) بدل من الضمير في (مزحزحه) الذي يعود على الضمير (هو) [٤٢] ، والتقدير: ما التعمير بمزحزحه من العذاب [٤٣]. جاء في تفسير القرآن للسيد عبد الله شبر: " (وما هو) التعمير ألف سنة (بمزحزحه من العذاب) بمباعده منه أن يعمر فأبدل التعمير عن الضمير ؛ لئلا يتوهم عوده على التمني " [٤٤] .

ثالثاً: (هو) ضمير مبهم كضمير الشأن و (ان يعمر) تفسيره [٤٥] ، أي: ما الأمر والشأن يزحزح أحدًا تعميره وهذا الرأي منسوب للكوفيين [٤٦] . ورد ابن عطية هذا الوجه من الإحالة بقوله: " رد هذا القول بما حفظ عن النحاة من أن الأمر والشأن إنما يفسر بجملة سالمة من حرف جر [٤٧] ، وقد جوز أبو علي ذلك في بعض مسائله الحلبيات [٤٨] . وهناك توجيه آخر حكاه الطبري عن فرقة أنها قالت (هو) عماد ، وقيل ما عاملة حجازية وهُوَ اسمها والخبر في بِمُزَحْزِحِهِ، والزحزحة الإبعاد والتنحية[٤٩]

إنَّ الإشكال في الآية الذي نشب بسببه الخلاف وتعدد الآراء هو أن الآية لو اكتفت بذكر الضمير (هو) لصح المعنى في أن التعمير لا يزحزح من يتمناه من العذاب، وكذلك لو لم يذكر المصدر (أن يعمر) لفهم المعنى السابق فما الذي سوّغ وجودهما معًا، فأوضح المفسر بعد أن أعتمد الرأي القائل بكون (هو) يعود على التعمير بأن أبدل (أن يعمر) من الضمير في (مزحزحه) الذي

يعود على (هو) لدفع التوهم بعودة الضمير على التمني، لأن الآية قبل الضمير (هو) حملت معنيين الأول التمني الذي جاء به الفعل (ود) والمعنى الآخر هو التعمير في الفعل (يعمر) فعلى أي المعنيين يعود الضمير علما بان معنى التمني حاصل ومعنى التعمير مفترض معلق بشرط ولكي لا يلتبس الأمر أبدل (أن يعمر) من الضمير قبله لكي يتقيد المعنى بالعودة على التعمير.

ثالثاً : توجيه إحالة ضمير (الهاء) في (حبه) لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ... ﴾ (البقرة:١٧٧).

في هذه الآية تقدمت عدة أسماء ثم جاء الضمير (الهاء) في كلمة (حبه) ولإمكان عودة الضمير على أكثر من اسم من هذه الأسماء؛ لذلك تعددت الآراء في عودة الضمير (الهاء) على أوجه عدة ذكر الجنابذي قسماً منها وهي واردة عند السابقين له وورد قسم آخر عند غيره ، فقد احتمل الجنابذي عودة الضمير (الهاء) على ثلاثة أوجه مع تغير الموقع الإعرابي للضمير تبعاً لدلالة الإحالة فيه ، فهو عنده مشتملا على حب الله أو على حب المال أو على حب الإيتاء وعلى الثلاثة يجوز أن يكون الضمير المجرور:

١- فاعلاً راجعاً إلى (من آمن) وواحد من هذه الثلاثة مفعولاً مقدراً، ٢- ويجوز أن يكون راجعاً إلى واحد من هذه الثلاثة مفعولاً والفاعل محذوفاً ، ٣- ويجوز أن يكون راجعاً إلى الله فاعلاً [٥٠] ، " وعلى هذا يكون الحب مضافاً إلى الفاعل، وفي الأول مضاف إلى المفعول " [٥١] .

قال السمرقندي : " وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ، يعني يعطي المال على شهوته وجوعه وهو شحيح يخشى الفقر، ويأمل العيش " [٥٢]، أو " تؤتيه وأنت صحيح شحيح؛ تأمل الحياة، وتخشى الفقر " [٥٣] ، والظاهر أن الضمير في حبه عائد على المال لأنه أقرب مذكور، ومن قواعد النحويين أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل [٥٤] .

وعود الضمير على (حب الإيتاء)، بعيد من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فإنه يعود على غير مصرح به ، وعلى أبعد من المال، وأما المعنى فلأن من فعل شيئا وهو يحب أن يفعله لا يكاد يمدح على ذلك، لأن في فعله ذلك هوى نفسه ومرادها وقال زهير[٥٥]:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأن عود الضمير على الله تعالى أبعد؛ لأنه أعاده على لفظ بعيد مع حسن عوده على لفظ قريب [٥٦] ، وذهب صاحب الهداية إلى أن الهاء في (حبه) تعود على المؤمن المعطي للمال ، أي: على حبه إياه، وحذف المفعول وهو المال .... ويجوز نصب (ذَوِي الْقُرْبَى) في هذا الوجه بالحب، أي: على حب المؤمن ذوي القربى فيكون التقدير على حب المعطي ذوي القربى [٥٧] ، ويجيء قوله (عَلى حُبِّهِ) اعتراضا بليغا أثناء القول [٥٨] ، واعترض أبو حيان على هذا قائلاً : فإن كان أراد ابن عطية بالاعتراض المصطلح عليه في النحو فليس كذلك، لأن شرط ذلك أن تكون جملة، وأن لا يكون لها محل من الإعراب، وهذه ليست بجملة، ولها محل من الإعراب. وإن أراد بالاعتراض الفصل بالحال بين المفعولين، وهما (المال) و(ذوي) فيصح إلا أنه فيه إلباس، فكان ينبغي أن يقول فصلا بليغا بين أثناء القول [٥٩] .

وهذا التأويل يدل على أن الصدقة حال الصحة أفضل منها عند القرب من الموت، والعقل يدل على ذلك أيضا من وجوه أحدها: أن عند الصحة يحصل ظن الحاجة إلى المال وعند ظن قرب الموت يحصل ظن الاستغناء عن المال، وبذل الشيء عند الاحتياج إليه أدل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه على ما قال الله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [٦٠] ، وثانيها: أن إعطاءه حال الصحة أدل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من إعطاءه حال المرض والموت، وثالثها: أن إعطاءه حال الصحة أشق، فيكون أكثر ثوابا قياسا على ما يبذله الفقير من جهد المقل فإنه يزيد ثوابه على ما يبذله الغني [٦١] . ومما يرجح عود الضمير على المال "قوله (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ) وهو الراجح من طريق المعنى، وعود الضمير على الأقرب وهو على هذا تتميم وهو من أدوات البيان " [٦٢] .

هذه آراء تعددت وأعطت وجوها لعودة الضمير، ولكن مراد الآية يجب أن يكون الضمير عائدًا على أحد الأسماء المذكورة وليس إليها جميعًا، وليس لأكثر من واحد من هذه الأسماء وان أجاز ابن الأنباري أن يعود الضمير إلى أي واحد من الأسماء ؛ لتقدمها على الضمير إلا أنه رجح الوجه القائل بعودة الضمير على (المال) لأنه أقرب الأسماء إلى الضمير [٦٣] .

والحديث عن إمكان عودة الضمير على أي من الأسماء المذكورة أمر غير ممكن؛ لأنه يفضي إلى تشتت معنى الآية بين هذه الأسماء، وأما ترجيح عودة الضمير على (المال) لقربه منه، فهذا يتحقق

إذا لم تكن هناك قرينة تصرفه عن هذا الأصل، وللآية محور تتحدث من خلاله وهو (البر) في بدايتها وقد وصف بأنه الإيمان بالله وأمور أخرى ذكرت في الآية ولكنها جميعًا تابعة للإيمان بالله ووجه من وجوهه ؛ لذلك فعندما يذكر ضمير وتشتبه عودته على أسماء سبقته، ويكون لفظ الجلالة بينها ، ويكون محور الحديث عن الإيمان بالله فأرجح الآراء أن يعود الضمير على اسم الله تعالى ، وهذا أول ما يتبادر إلى ذهن السامع عند سماع الآية.

رابعا: توجيه عود الضمير (الهاء) في (رجعه) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق ٨ ، ٩).

اتفق العلماء بأن الضمير (الهاء) في (إنه) عائد على الله سبحانه وتعالى، ويطالعنا قول الزمخشري بهذا الصدد إذ قال: "الضمير للخالق، لدلالة (الخلق) عليه قصد بذلك قوله تعالى: (خلق من ماء دافق)، وإن لم يسبق ذكر لمعاد ولكن بناء الفعل للمجهول في قوله: (خُلِقَ من ماء دافق) يؤذن بأن الخالق معروف لا يحتاج إلى ذكر اسمه، وأسند الرجع إلى ضميره دون سلوك طريقة البناء للمجهول كما في قوله: (خلق)؛ لأن المقام مقام إيضاح وتصريح بأن الله هو فاعل ذلك – ومعناه: إن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على رجعه على إعادته خصوصا لقادر لبيَّن القدرة لا يلتاث عليه – أي لا يبطئ عليه – ولا يعجز عنه، كقوله: إنني لفقير – قصد بذلك. قول الشاعر:

لئن كان يهدى برد أنيابها العلى ... لأفقر منى إنني لفقير [٦٤]

وأضاف الرازي دليلا آخر في عود الضمير على الله جل وعلا ، غير ما ذُكِرَ بقوله : " إنه وإن لم يتقدم ذكره لفظا – أي لفظ الجلالة – ولكن تقدم ذكر ما يدل عليه سبحانه، وقد تقرر في بداءة العقول أن القادر على هذه التصرفات، هو الله سبحانه وتعالى، فلما كان ذلك في غاية الظهور كان كالمذكور [٦٥] . وتابعهما البيضاوي والنسفي وابن الجزي وأبو حيان الأندلسي والسمين الحلبي [٦٦] .

في حين اختلف العلماء في الضمير (الهاء) المذكور في لفظة (رجعه) على من يعود ؟ . فتقاسموا القول على أن الإحالة فيه إما على (الإنسان) وإما على (الماء)، قال الجنابذي " فلينظر الإنسان

الى مادته وأنها كانت أضعف موجود وأخسَّه؛ حتى يعلم أن له خالقاً قادراً عليماً حكيماً ، ويعلم أن خالقه يقدر على إعادته فيعمل لحال إعادته " [٦٧].

نفهم من قول الجنابذي السابق أنه يرى عودة الضمير على الإنسان، وقد ذكرها من سبق الجنابذي ولكنهم اختلفوا في دلالتها ، فلهم فيها أقوال : قال الزجاج : تدل على بعث الإنسان، وهذا يشهد له قوله : (يَوْمَ تُبْلَى السرائر) أي: إنه قادر على بعثه يوم القيامة [٦٨] ، وتابعه في هذه الدلالة جمع من العلماء [٦٩].

ويرى آخر أنها على رجعه بعد الكبر إلى الشباب وبعد الشباب إلى الصبا وبعد الصبا إلى النطفة ، قاله النحاس نقلا عن الضحاك [٧٠] ، وقال السمعاني: "هو قادر أن يرده إلى حالة الطفولية ، وقيل: يُرد من (الشيخوخة) إلى الكهولة، ومن الكهولة إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصغر، ومن الصغر إلى الطفولية ، ومن الطفولية إلى رحم المرأة ، ومن الرحم إلى الصلب " [٧١] ، وتابعهما عليه آخرون منهم ابن الجوزي والقرطبي [٧٢] .

والمعنى الثالث: (أن الله) على رد الإنسان ماء كما خلقه من ماء لقادر فالهاء في (رجعه) للإنسان أيضاً ، نقله مكي بن أبي طالب[٧٣] . ويذهب الماوردي أبعد من ذلك وهو أن الله يعيد الإنسان إلى الدنيا بعد بعثه في الآخرة؛ لأن الكفار يسألون الله فيها الرجعة [٧٤].

أما الوجه الثاني من الإحالة فإنها تعود على الماء ، وفي دلالتها ثلاثة أقوال : الأولى : رد الماء في الصلب ، قاله الثعلبي والبغوي وابن عطية [٧٥] ، والثانية : على رده إلى الإحليل ، ذكر ذلك الباقولي في إعراب القرآن [٧٦] ، والثالثة: على حبس الماء فلا يخرج ، ذكر ذلك صاحب زاد المسير [٧٧] .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك أن الله على رد الإنسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حياً كهيئته قبل مماته لقادر، اختاره الطبري [٧٨] . كما اختاره أبو جعفر النحاس ولكنه اعترض على الحجة التي طُرِقت لتقويته قائلاً : " والقول الأول أبينهما واختاره محمد بن جرير غير أنه احتج بحجة لتقويته هي خطأ في العربية، زعم أن قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر) من صلة رجعه يقدره أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، وهذا غلط، ولو كان كذا لدخل في صلته رجعه ولفرقت بين الصلة والموصول بخبر (إن)، وذلك غير جائز ولكن يعمل في (يوم) ناصر " [٧٩] وربط بعض العلماء نصب الظرف بعد (رجعه) بـ (المحال إليه) إذ قالوا: يوم تبلى منصوب برجعه،

فقيل: لا يجوز أن يتعلق به ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين الصلة والموصول بخبر (إن) وهو قوله تعالى (لقادر)، لكن البعض منهم قال في المصدر من القوة بحيث يعمل وإن حال خبر (إن) بينه وبين معموله، وقيل: فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا منه، احتلت له، بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف، ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر، ودل (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله، وهذا قول الحذاق ... أو أن يكون العامل (قادر) ؛ لأن ذلك يظهر منه تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده ، والوجه الأول أوجه ، ولكن إذا تؤمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب ، جاز أن يكون العامل (قادر) ، وذلك أنه قال : إنَّه على رجعه لقادر، أي على الإطلاق أولا وآخرا وفي كل وقت، ثم ذكر تعالى وخصص من الأوقات الوقت الأهم على الكفار؛ لأنه وقت الجزاء والوصل إلى العذاب ليجتمع الناس إلى حذره والخوف منه.

أما من جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل، أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها ، وما أخفى من الأعمال، أو نصب يوم بتقدير (أذكر)، لأنه لم يرد أن يخبر أنه قادر على رد الماء إلى موضعه من الصلب في الآخرة أو نصب الظرف بقوله : فما له من قوة أي ما له من قوة ذلك اليوم – أي على التقديم والتأخير – كأنه قال تعالى: (فما له من قوة ولا ناصر ، يوم تبلى السرائر) [٨٠] .

وأشار أبو حيان إلى فساد القول الأخير في نصب الظرف بقوله : " وهذا فاسد ؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها، وكذلك ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور" [٨١] .

وما ذكرناه من أقوال للعلماء في نصب الظرف (يوم) في الآية المباركة، هو ما يطلق عليه بالتجاذب بين المعنى والإعراب، فقد يتجاذب الإعراب والمعنى الشيء الواحد وذلك أنه يوجد في الكلام ، أن المعنى يدعو إلى أمر، والإعراب يمنع منه، قالوا والتمسك بصحة المعنى يؤول لصحة الإعراب، فالظرف هذا يقتضي المعنى أن يتعلق بالمصدر الذي هو رجع أي: أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر، لكن الإعراب يمنع منه، لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعمولة بأجنبي يجعل العامل فيه فعلا مقدراً دل عليه المصدر.

وما نراه أن الضمير عائد على الإنسان، لأن الله سبحانه وتعالى قادر على إعادته للحياة في يوم تتكشف فيه السرائر، وتظهر فيه الخفايا، ويتجرد الإنسان من كل قوة، فلا تكون له قوة ذاتية أو منعة من نفسه يمتنع بها، وما له من ناصر خارج ذاته ينصره ويحميه مما حُتّم أن يقع عليه. وبذلك يحشر الإنسان منفرداً، مكشوف السرائر، متجردا من القوة والنصير؛ لأن الذي قدر على خلق الإنسان وأنشاء ورعاه لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت، وإلى التجدد بعد البلى فالنشأة الأولى تشهد بقدرته وحكمته، هذه النشأة البالغة الدقة والحكمة، تذهب كلها عبثاً إن لم تكن هناك رجعة لتختبر السرائر، وتجزى جزاءها العادل.

النتائج

١. بيان مظهر من مظاهر عظمة اللغة العربية وجمالها وإثبات أنها أفضل اللغات وأكملها.

٢. بيان أهمية التوجيه النحوي وأثره في خدمة علوم القرآن الكريم ، إذ لا يمكن لعلم التفسير الاستغناء عنه.

٣. تنبه النحاة والمفسرون إلى وسائل الربط بين الفاظ النص، لما لها من دور في كشف مقاصد التركيب، والعناية بالربط النحوي ليتمكنوا من استخلاص المعنى، وهذا الربط بين الألفاظ والجمل جعلوه دليلا على ترجيح أحد الاحتمالات النحوية التي تفرز لهم المعنى.

٤. أظهر البحث جانبًا من الجهد النحوي لعالم من علماء الإمامية (الحاج سلطان محمد الجنابذي)، وسلط الضوء على مُؤلَّف جليل القدر ذي مساس بالمباحث النحوية الخاصة بالقرآن الكريم .

٥. يعد الباحث تفسير بيان السعادة أنموذجا تطبيقياً للتوجيه النحوي إذ اعتمد في كثير من المسائل التفسيرية وفهم النص على الحكم النحوي.

٦. ربط الجنابذي ربطاً بارعاً بين علمي النحو والتفسير؛ إذ جعل النحو أحد الأدلة التي يستند إليها في فهم النص إلى جنب النص القرآني .

الهوامش :

(١) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه محمد الأخضر : ٨٨-٨٩ .

(٢) النص والخطاب والإجراء روبرت دي بو جراند ترجمة د. تمام حسان: ٢٩٩ .

(٣) نسيج النص الأزهر الزناد : ١١٥ .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري: ١٨٧/٦ .

(٥) لسان العرب لابن منظور: ٥٥٨/١٣.

(٦) المصدر السابق : ١٣ / ٥٥٧ .

(٧) تهذيب اللغة للأزهري: ١٨٧/٦ وينظر: لسان العرب لابن منظور: ٥٥٨/١٣ .

(٨) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٣٩٩/٤ ، وينظر: لسان العرب لابن منظور: ٥٥٨/١٣ .

(٩) الصدف: تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء من الرسغين، والتوجيه نحو من ذلك إلا أنه أقل .

(١٠) الْعِجَايَةُ: عَصَبَةٌ فِي قَوَائِمِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ مُنْتَهَاهَا الرُّسْغُ .

(١١) لسان العرب لابن منظور: ٥٥٨/١٣-٥٥٩ .

(١٢) أساس البلاغة للزمخشري : ٣٢٢/٢ ..

(١٣) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية : محمد عبادة :٢٩٥.

(١٤) لسان العرب لابن منظور : ١٨٦/١١-١٨٧ .

(١٥) لسانيات النص محمد خطابي : ١٧ .

(١٦) نسيج النص الأزهر الزناد : ١١٨ .

(١٧) ينظر: الإحالة في نحو النص: د. أحمد عفيفي: ١٦.

(١٨) ينظر : تفسير بيان السعادة : ١٠٩/٤ .

(١٩) سورة ق : آية ٢١ .

(٢٠) ينظر: جامع البيان للطبري : ٣٥٣/٢٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ١٥١/٤ .

(٢١) المحرر الوجيز لابن عطية : ١٦٣/٥ ، وينظر : الجواهر الحسان للثعالبي : ٢٨٧/٥ .

(٢٢) التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ٣٦٦/٩ ، وينظر : نظم الدرر للبقاعي : ٤٢٦/١٨ .

(٢٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠١/٩ ، الجامع الأحكام القرآن للقرطبي : ١٦/١٧ .

(٢٤) ديوانه : ٥٤ .

(٢٥) المصدر السابق : ٥٤ .

(٢٦) ينظر: معاني القرآن للقراء : ٧٨/٣-٧٩ ، بحر العلوم للسمرقندي : ٣٣٦/٣ ، رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : ٢٤٦/١ .

(٢٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي: ٧٠٤٩/١١ ، الكشاف للزمخشري : ٣٨٧/٤ ، زاد المسير لابن الجوزي : ١٦٢/٤ .

(٢٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ٣٣٦/٩ .

(٢٩) المحرر الوجيز لابن عطية: ١٦٣/٥ .

(٣٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٦/٥ ، وينظر : تفسير القرآن للسمعاني : ٢٤٢/٥ ، مدارك التنزيل للسفي : ٣٦٦/٣ ، الدر المصون للحلبي : ٢٧/١٠ ، تفسير الجلالين جلال الدين المحلى و السيوطي : ٦٩٠/١ .

(٣١) سورة المؤمنون : آية ٩٩ .

(٣٢) مجمع البيان للطبرسي : ١٨٥/٩ .

(٣٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٦/٥ .

(٣٤) ينظر: فقه اللغة وسر العربية للتعالي : ٢٢٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :١٦/١٧، أنوار التنزيل البيضاوي: ٥:١٤٢ .

(٣٥) اللمع في العربية لابن جني: ٢٠١ ، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري : ١٨١/١ ، أوضح المسالك لابن هشام :١١٠/٤ ، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام : ٣٢٨/١ ، شرح التصريح على التوضيح للأزهري : ٣١٣/٢ ، شذا العرف في فن الصرف الحملاوي : ١٨/١ ، جامع الدروس العربية للغلاييني : ٩٥/١ .

(٣٦) ينظر : مجمع البيان للطبرسي: ١٨٥/٩ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١١٧٦/٢ .

(٣٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية: ١٦٣/٥ .

(٣٨) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: ٣٨٧/٢ .

(٣٩) البحر المحيط لأبي حيان : ٥٣٧/٩ .

(٤٠) ينظر : تفسير بيان السعادة: ١/ ١١٧ .

(٤١) ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٥٥٥/٢ .

(٤٢) ينظر : تفسير بيان السعادة: ١/ ١١٧ .

(٤٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥٤/١ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ١١١/١.

(٤٤) تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر : ٥٤ .

(٤٥) ينظر : تفسير بيان السعادة: ١/ ١١٧ .

(٤٦) ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٥٥٥/٢ .

(٤٧) المحرر الوجيز : ١٨٢/١ .

(٤٨) المصدر السابق : ١٨٢/١ .

(٤٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٧٤/٢ .

(٥٠) ينظر : تفسير بيان السعادة : ١/ ١٦٦ .

(٥١) غرائب التفسير وعجائب التأويل لبرهان الدين الكرماني تاج القراء : ١٩٤/١ .

(٥٢) بحر العلوم للسمرقندي : ١١٧/١ .

(٥٣) تفسير القرآن العزيز لابن أبي الزمنين: ١٩٦/١ .

(٥٤) ينظر : البحر المحيط : ١٣٥/٢ .

(٥٥) ينظر : المصدر السابق : ١٣٥/٢ .

(٥٦) ينظر : المصدر السابق : ١٣٦/٢ .

(٥٧) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية للعكبري: ٥٥٨/١ .

(٥٨) المحرر الوجيز : ٢٤٣/١ .

(٥٩) ينظر : البحر المحيط : ١٣٦/٢ ، الدر المصون : ٢٤٨/٢ .

(٦٠) سورة آل عمران: ٩٢ .

(٦١) ينظر : مفاتح الغيب للفخر الرازي : ٥ / ٢١٥ .

(٦٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي : ١٠٨/١ .

(٦٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٤٠/١ .

(٦٤) الكشاف للزمخشري: ٧٣٥/٤ .

(٦٥) التفسير الكبير للرازي : ١٢١/٣١ .

(٦٦) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٣٠٣/٥ ، التسهيل العلوم التنزيل: ٤٧٢/٢ .

(٦٧) تفسير بيان السعادة : ٢٤٥/٤ .

(٦٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣١٢/٥ .

(٦٩) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي: ٤٩٥/١٠ ، الوجيز في كتاب الله العزيز للواحدي: ١١٩٢/١ .

(٧٠) ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ١٢٥/٥ .

(٧١) تفسير القرآن للسمعاني: ٢٠٣/٦.

(٧٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي: ٤٢٩/٤ .

(٧٣) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ١٢/ ٨١٩٦.

(٧٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي : ٢٤٧/٦.

(٧٥) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي : ١٨٠/١٠ .

(٧٦) ينظر : إعراب القرآن للباقولي : ٥٦٦/٢.

(٧٧) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي: ٤٢٩/٤.

(٧٨) ينظر : جامع البيان للطبري : ٣٥٨/٢٤ .

(٧٩) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٥/٥.

(٨٠) ينظر الخصائص لابن جني: ٢٥٩/٣ ، الكشاف للزمخشري: ٧٣٥/٤-٧٣٦ ، شرح الأشموني على ألفية بن مالك للأشموني : ٢/ ٢١٣ .

(٨١) البحر المحيط لأبي حيان : ٤٥٢/١٠.

المصادر:

١. ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (١٤١٦هـ) ، التسهيل العلوم التنزيل، تح: د. عبد الله الخالدي، ط١ ، بيروت ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

٢. – ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (١٣٨٣ هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة .

٣. أبو الفتح، عثمان بن جني (١٩٨٢ م)، اللمع في العربية ، تح : حامد المؤمن ، ط١ ، بغداد ، مطبعة العاني.

٤. أبو الفتح، عثمان بن جني ، الخصائص ، ط٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٦. الأزهري، خالد، (١٩٥٤م)، شرح التصريح على التوضيح وبهامشه حاشية ياسين بن زين الدين الحمصي، ط ١ ، القاهرة، مطبعة الاستقامة .

٧. الأشموني الشافعي، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين (١٩٨٩ م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ط١ ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية .

٨. الأصفهاني الباقولي جامع العلوم ، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين (١٤٢٠ هـ)، إعراب القرآن، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٤ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري .

٩. الإلبيري، المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ، المعروف بابن أبي زَمَنِين (٢٠٠٢ م) ، تفسير القرآن العزيز، تح : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، مصر، القاهرة ، الفاروق الحديثة.

١٠. امرئ القيس، (١٩٦٤م)، ديوانه ، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط٢ ، مصر، دار المعارف .

١١. الأنباري، أبي البركات، (١٩٨٠ م) ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تح : طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفي السقاء الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢. الأندلسي، ابن حيان، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (١٣٢٨ هـ) ، البحر المحيط ، ط١ ، مصر ، مطبعة السعادة .

١٣. الأندلسي المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

١٤. الأنصاري، ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام (١٩٧٩ م) ، أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٥. الأنصاري القرطبي، عبد الله محمد أبو أحمد ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري ، الرياض ، دار عالم الكتب .

١٦. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي .

١٧. بن منظور المصري، محمد بن مكرم (١٩٥٦م) ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر.

١٨. تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، وبيروت ، مؤسسة علوم القرآن .

١٩. الثعالبي، أبو منصور بن محمد ، فقه اللغة وسر العربية ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة .

٢٠. الثعالبي المالكي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (١٤١٨ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تح: الدكتور عبد - الفتاح أبو سنة ، والشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي .

٢١. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (٢٠٠٢ م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ط١ ، تح : الإمام أبي محمد بن عاشور، لبنان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٢٢. الجنابذي، الحاج سلطان محمد، الملقب بـ (سلطان علي شاه) ، (١٩٨٨ م) ، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٢٣. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٨٧م) ، زاد المسير في علم التفسير ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي .

٢٤. الحملاوي، أحمد بن محمد ، شذا العرف في فن الصرف ، تح : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، الرياض ، مكتبة الرشد.

٢٥. خطابي، محمد ، (٢٠٠٦ م) ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط ٢، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي .

٢٦. الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، (١٩٣٨ م) ، مفاتيح الغيب ، مصر ، المطبعة البهية .

٢٧. روبيرت دي بو جراند ، ترجمة د . تمام حسان ، (١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م) ،النص والخطاب والإجراء، ط١، القاهرة .

٢٨. الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، (١٩٨٢ م) ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٢ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، وبيروت ، دار الكتاب اللبناني .

٢٩. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (١٩٨٨م) ، معاني القرآن وإعرابه، تح : عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ، بيروت ، عالم الكتب .

٣٠. الزمخشري، محمود بن عمر ، (١٩٩٣ م) ، المفصل في علم العربية ، تح : د. علي أبو ملجم ، ط١ ، بيروت، دار ومكتبة الهلال .

٣١. الزمخشري، محمود بن عمر ، (١٩٩٧ م) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٣٢. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة (١٩٨٢م) ، تح: عبد الرحيم محمود ، بيروت، لبنان ، دار المعرفة .

٣٣. الزناد، أزهر، (١٩٩٣م) ، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نص، ط١، بيروت ، المركز الثقافي العربي .

٣٤. السمرقندي، لأبي الليث نثر بن محمد ، تفسير السمرقندي ، تح : د. محمد مطرجي ، بيروت ، دار الفكر.

٣٥. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ، (١٩٩٧ م) ، تفسير القرآن ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض السعودية ، دار الوطن .

٣٦. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم .

٣٧. شبر، عبد الله ، (١٩٧٧ م) ، تفسير القران الكريم ، مراجعة الدكتور حامد حفني داود ، ط٣، بيروت، لبنان ، دار احياء التراث العربي .

٣٨. الشيرازي، البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، (١٩٩٦ م) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، بيروت ، دار الفكر .

٣٩. صبحي، محمد الأخضر ، (٢٠٠٨) ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط١، الجزائر ، منشورات الاختلاف.

٤٠. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (١٩٩٥ م) ، مجمع البيان ، ط١ ، تح : لجنة من العلماء والمحققين، بيروت – لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٤١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط١، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة .

٤٢. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (١٩٦٢ م) ، التبيان في تفسير القران ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان .

٤٣. عبادة ، محمد إبراهيم ، (٢٠١١م) ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الآداب.

٤٤. عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، القاهرة ، كلية دار العلوم .

٤٥. العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن ، تح : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٦. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم ، (١٩٩٣ م) ، جامع الدروس العربية ، ط٢٨ ، بيروت ، صيدا ، المكتبة العصرية.

٤٧. الفراء، ابو زكريا يحيى بن زياد (١٩٧٢ م) ، معاني القران : تح : الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مراجعة علي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤٨. القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار، (٢٠٠٨ م)، الهداية إلى بلوغ النهاية ، تح : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط١، جامعة الشارقة .

٤٩. الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود ، (٢٠٠٥ م)، تأويلات أهل السنة ، ط١ ، تح : د. مجدي باسلوم ، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية .

٥٠. الماوردي البصري البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، النكت والعيون ، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية .

٥١. المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، (١٩٨٧ م) ، تفسير الجلالين ، قدم له وعلق عليه : محمد كريم بن سعيد راجح ، ط ٤، بغداد ، مكتبة النهضة

٥٢. المرسي ، بن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠)، المحكم والمحيط الأعظم، ط ١، تح : عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٥٣. المعري التنوخي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان (٢٠٠٣ م)، رسالة الملائكة، تح : عبد العزيز الميمني، ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية .

٥٤. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل (١٩٧٧ م) ، إعراب القرآن ، تح: زهير غازي زاهد ، القاهرة ، مطبعة المدني.

٥٥. النسفي، أبو البركات بن أحمد، (١٩٩٩)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح : يوسف علي بديوي، راجعه وقدّم له محيي الدين ديب مستو، ط ٢، بيروت ، دار ابن كثير.

٥٦. الواحدي، علي بن أحمد (١٤١٥ هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، دمشق، دار القلم، وبيروت، دار الشامية.